

الفصل الثاني

دور التربية واهميته

- **اولا : اهمية التربية للمجتمع .**
- **ثانيا : اهمية التربية للدولة .**
- **ثالثا : اهمية التربية للأسرة .**
- **رابعا : اهمية التربية للفرد .**
- **خامسا : اهمية التربية للمعلم .**
- **الخلاصة .**

دور التربية وأهميته

رأينا كيف كانت التربية منذ القدم محل عناية الافراد والجماعات ، فقد اهتم الفرد فى المجتمع البدائى بأن يورث أبناءه ما عرفه من معارف عن البيئة وما مر به من خبرات أثناء حياته اليومية ، من أجل ان يستعين بها فى التغلب على مصاعب الحياة ، وحل ما يواجهه من مشكلاتها .

وقد تزايد الاهتمام بالتربية على مر العصور بزيادة تعقد الحياة ، وتراكم الخبرات ، الى أن أصبحت التربية ضرورة من ضرورات الحياة ، واتخذتها الانسانية سبيلها للبقاء والتطور - كما أصبحت التربية بالنسبة للفرد طريقا للتعرف على بيئته ، بحيث يصبح قادرا على التعامل الامثل معها ، والاخذ منها واعطائها بالقدر الذى يسمح بتطور الحياة لصالح الانسان .

وأصبحت التربية فى وقتنا الحاضر مطالبة بتحقيق أهداف هامة ورئيسية :
- أن تعد الافراد والجماعات بالمعارف والخبرات لتمكنهم من تسيير دفة حياتهم الفردية والجماعية بصورة مرضية .

- أن تنمى طاقات الفرد وامكانياته تنمية متكاملة تمكنه من التعامل مع بيئته الاجتماعية وبيئته الطبيعية .

- أن تعد الافراد لممارسة الحياة السياسية فى مجتمعهم بما يتضمن اسباب فهمها وتعديلها وتطويرها متى دعت الضرورة الى ذلك .

- أن تمكن الافراد من التمييز بين ما يقابلهم من معلومات ، ومن القدرة على فهم المعلومات ونقدها .

- أن توظف فى الافراد القدرة على الاستنتاج والاستنباط والابتكار .

- أن لا تصبح مجرد سبيل الى اطفاء التعطش للمعرفة ، وانما عليها ان تعمل على تكوين الفرد الناضج القادر على اختيار المجالات التى يريد فيها ان يستكمل المعرفة او يكتسب معارف جديدة ، بمعنى أن يصبح الفرد قادرا على أن يختار .

- أن تزود الافراد بما يمكنهم من المشاركة فى تجديد مجتمعاتهم وتقديمها .

- أن تحافظ على استمرارية المجتمع بأن تنقل ثقافته من جيل الى جيل .

- ان تمكن الامم من ان تثرى تراثها الثقافى ، وان تنقله من جيل الى جيل .

- ان تمكن الافراد من ادراك طبيعة المصير المشترك للانسان ، وان توجههم لاقرار السلام بين الامم .

وعلى ضوء ما هو منتظر من التربية ان تحققه ، نستطيع أن نناقش فيما يلى أهمية التربية لكل من المجتمع والدولة والاسرة والفرد ، ثم فى النهاية نرى بعد ذلك مدى أهمية التربية للمعلم باعتباره القائم على العملية التربوية .

اولا : أهمية التربية للمجتمع

تعتبر المجتمعات تجمعات منظمة للكائنات البشرية ، فلكل مجتمع نظمه ، ومؤسساته وعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته المميزة له والتي يطلق عليها اسم « الثقافة » ، وتقوم التربية بنقل هذه الثقافة من الكبار الى الصغار ، ويدفع الى ذلك ان الصغار يحتاجون الى رعاية الكبار اثناء طفولتهم وحتى يصبحوا قادرين على القيام بدور الكبار ، فيستغنون حينئذ عن رعاية الكبار ، وكما ان الصغار فى حاجة الى رعاية الكبار ، فان هناك حاجة للكبار الى ان يضموا الصغار الى مجتمعهم حتى يخلقوهم حاملين معهم اكثر ما يتميزون به من ثقافة ، وبذلك يضمنوا استمرار مجتمعهم جيلا بعد جيل ، ووسيلة الكبار الى تحقيق ذلك هى التربية .

ومن هنا ، يقال ان التربية وسيلة الاستمرار الاجتماعى أو ما سميناه من قبل « بقاء المجتمع واستمراريته » .

والتربية من هذا المنظور ، تقوم بوظيفتين رئيسيتين للمجتمع :

- فهى تحافظ على بقاء المجتمع واستمراريته ، عن طريق نقل ثقافته من الكبار الى الصغار (من جيل الى جيل) .

- وهى فى نفس الوقت ، تقوم باعداد الفرد وادخاله ادخالاً تدريجياً فى المجتمع عن طريق تدريبه على معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه ونظمه .

ولما كان الانسان لا يمكن ان يعيش بمفرده فى غير مجتمع ، وباعتباره ان التربية تقوم بدورها الهام تجاه المجتمع ، فانها بذلك تكتسب صفتها الاجتماعية ولا ينبغي ان تكون تلك الصفة الاجتماعية للتربية على حساب الفرد ، بمعنى ان تصبح غاية التربية الرئيسية هى صالح المجتمع فحسب ، حتى لو اعتدت اثناء تحقيق هذه الغاية على مصلحة الفرد ، وانما على التربية ان تحفظ للفرد

قيمته ، وان تحترم حقوقه ومزاياه ، وان تسعى من أجل سعادته في إطار الجماعة التي يعيش بينها .

فالتربية مطالبة ان تسعى من أجل استمرارية المجتمع عن طريق نقل ثقافته ، وفي نفس الوقت ان تعد الفرد والمجتمع من أجل ان يتقبل كل منهما الآخر .

وفي المجتمعات الاولى ، كانت التربية تستهدف مجرد تزويد افرادها بالمعارف التي تراكمت عبر الاجيال المختلفة المتتالية ، وكانت تهدف من ذلك الى المحافظة على استمرارية المجتمع ، ومساعدة افراده وتهيئتهم لمواجهة الحياة والتغلب على مشكلاتها ، وتطبيعهم اجتماعيا حتى يتقبلهم المجتمع ويتقبلونه ، وكان يتم ذلك عن طريق مرور الفرد بمراحل منطقية وزمنية معينة ، يكتسب خلالها مجموعة من المعارف وقواعد السلوك .

غير ان المجتمع الحديث ، أصبح لا يكتفى من التربية بهذا القدر من الاهداف ، وانما يطالب بالمزيد . فالمجتمع الحديث يتطلع - فوق كل ذلك - الى المستقبل ، وهو في نظراته الى المستقبل نراه ينظر اليه نظرة موضوعية مدققة ، في ضوء التراكم المعرفي العلمي المتجدد ، ويدرك ان التقدم ينبغي ان يصبح الهدف الرئيسي للمجتمع ، وان التقدم المستهدف تقدم بغير حدود .

ومن هنا ، أصبح للتربية بالنسبة للمجتمع المعاصر وظيفة جديدة ، هي العمل من أجل تقدم المجتمع ، وتصبح التربية بذلك عاملا من عوامل التغيير الاجتماعي .

ان العمل من أجل تقدم مجتمع من المجتمعات ، يتطلب اعداد المجتمع بجميع افراده لتقبل ما يتطلبه وما يحدثه هذا التقدم من تغيير في الافكار والعادات والتقاليد والقيم ، بحيث يصبحون متقبلين لوضع المجتمع المتقدم الجديدة ، ثم ان هذا التقدم يتطلب في نفس الوقت اعداد افراد المجتمع - كل على حده - من أجل التزود بالمعارف والخبرات اللازمة للوصول الى هذا التقدم والمحافظة عليه ومواصلة مسيرته ، وهو يتطلب اعدادا للافراد من أجل العمل في المهن الجديدة التي يتطلبها ، واعدادهم لاستخدام ما يستحدث من اجهزة وأدوات ووسائل تكنولوجية جديدة .

ان أي تقدم مادي في المجتمع يصحبه تغيير غير مادي في افراد هذا المجتمع . ويجاد التوازن بين التغيير المادي وغير المادي في المجتمع ضروري للحفاظ على تماسك افراده ، وعدم تعرضهم للتمزق ، والمجتمع يتطلب من التربية ان تقوم بايجاد هذا التوازن .

ان المجتمعات الجديدة مجتمعات معقدة تحتاج الى الوان جديدة معقدة من التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولا بد ان يتزود افراد هذه المجتمعات بالمعارف والخبرات التى تمكنهم من التعامل مع هذه التنظيمات تعاملًا يضمن فهمهم لوظائفها ، وللادوار المطالبين بالقيام بها ، وتبث فيهم روح الولاء لهذه التنظيمات التى ارتضتها هذه المجتمعات لنفسها ، والتربية هى طريق المجتمع الى تزويد افراده بهذه الخبرات والمعارف التى تمكن الفرد من ممارسة حقوقه والقيام بواجباته فى المجتمع .

والمجتمعات الجديدة - كما ذكرنا - مجتمعات متغيرة لما يجد فيها من معارف ومعلومات وتراكم علمى متزايد . وعلى الفرد فى المجتمع ان يستفيد من هذه المعارف وتطبيقاتها فى مجال الحياة ، وان يتعامل معها بفهم وادراك ولا يتأتى له ذلك الا اذا تزود بالخبرات التى تجعله يميز بين خبيثها وطيبها ، خاصة انه لا يستطيع دائما ان يلجأ الى الكبار ليميزوا له ، وانه كثيرا ما لا يستمع اليهم . ومن هنا فالتربية مطالبة بأن تعد الافراد بصورة تجعلهم قادرين على فهم الجديد من المعلومات ونقدها والتمييز بين جيدها وسيئها . كما ان التربية مطالبة بأن تجعلهم لا يكتفون بما اكتسبوه من معلومات ومعارف اثناء حياتهم المدرسية ، وانما عليها ان تعدهم بحيث يكونون قادرين على اكتساب المعارف بانفسهم وبحيث يصبحون قادرين على اختيار ما يكتسبون من هذه المعارف .

ثانيا : اهمية التربية للدولة

تعرف الدولة ، بأنها جمع من الناس ، من الجنسين معا ، يعيش على سبيل الاستقرار على اقليم معين محدود ، ويدين بالولاء لسلطة حاكمة ، لها السيادة على الاقليم وعلى افراد هذا الجمع ، وتسمى الحكومة .

اي ان للدولة ، ثلاثة عناصر هى :

الشعب - والاقليم - والسيادة . (١) و (٢)

ومنذ ارتضت المجتمعات لنفسها ان تتقبل فكرة الدولة ، فقد اوكلت لها ، ممثلة فى الحكومة ، كثيرا من الامور التى تهم المجتمع .

(١) حامد سلطان ، القانون الدولى العام فى وقت السلم : القاهرة ، دار

النهضة العربية ، ١٩٦٢ ، ص ٣٣٣ .

(2) pennoch J. R. U. Smith D. G. political Science : New york The Macmillan. Comp. Third printing, 1965 P. P. 212 - 214.

وبعد العصور الوسطى ، زاد اهتمام الدولة بالتربية ، غير ان الاهتمام قد زاد كثيرا اليوم عما كان عليه فى الماضى ، وذلك للاعتبارات التالية :

١ - تستهلك نفقات التعليم نسبة كبيرة من الدخل القومى للدول ، فقد بلغ الانفاق على التعليم فى الدول الصناعية عام ١٩٥٥ ما بين ٢٪ و ٤٪ ، وارتفع الانفاق عام ١٩٦٥ ليصبح ما بين ٤٪ و ٦٪ ، وقد قدر ان نفقات التعليم فى فرنسا قد بلغت عام ١٩٧٠ حوالى ٦٪ من الانتاج القومى ، ويصل الانفاق على التعليم فى الاتحاد السوفيتى وفى الولايات المتحدة الى نسبة تكاد تتكافأ مع نسبة الانفاق فى دول غرب أوروبا . ويمكن بسهولة ان نجد من البيانات ما يشير الى استمرار تزايد نسبة الانفاق على التعليم سنة بعد سنة .

وتوضح الخطوط العامة لنفقات التعليم فى الدول النامية ، انها قد ارتفعت بالنسبة لمواردها الى درجة اكبر مما هى عليه فى الدول الصناعية .

ففى معظم الدول النامية زاد ما يصرف على التعليم خلال فترة امتدت من خمس سنوات الى عشر سنوات ، ما بين ضعف وثلاثة أضعاف ما كان عليه الانفاق قبل هذه الفترة . وفى بعض دول أمريكا اللاتينية ، بلغت نسبة الانفاق على التعليم حوالى ٢٥٪ من الدخل القومى . كما وصلت فى بعض الدول الافريقية الى حوالى ٦٪ أو أكثر من انتاجها القومى .

وفى دراسة أجرتها المنظمة الدولية للتنمية الاقتصادية ، خاصة بمنطقة البحر الابيض المتوسط لتطوير الاقتصاد والتعليم ، وجد ان برامج التنمية فى البلدان التى درست المنظمة أحوالها خلال الفترة بين عام ١٩٦٠ و عام ١٩٧٥ تتوخى مضاعفة النسبة المخصصة للتعليم من الدخل الوطنى العام (١) .

وقد أثبتت بعض الدراسات ، انه منذ الحرب العالمية الثانية فانه يجرى تحويل كبير من مختلف المخصصات فى ميزانيات الدول للتعليم ، وان التعليم أصبح يضغط باستمرار على الموارد المالية للدول ، غير أن هذا الضغط يختلف فى شدته من بلد الى آخر .

ولا ترجع زيادة نسبة الانفاق على التعليم الى مجرد التوسع الحادث فيه ، وانما يرجع كذلك الى التضخم الحادث فى الاسعار ، والى الزيادة الظاهرية فى أجور المعلمين ، وارتفاع معدل تكلفة التلميذ الواحد ، والايمان بضرورة وجود

(١) فيزى ، جون ، التعليم فى عالمنا الحديث ، ترجمة محمود الاكحل : بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٦٧ ، ص ١٥١

خدمات مصاحبة ، مثل : التغذية ، والرعاية الصحية ، والاقامة ، والمكافآت التشجيعية بالنسبة لطلبة التخصصات العلمية ، وغيرها من الخدمات التي قد تقدم لانواع خاصة من التعليم ، مثل التعليم العسكرى او المهنى .

٢ - تعمل التربية على خلق المواطن الصالح الذى يؤمن بأهمية الفرد ، وبأن التربية ينبغى أن تكون لجميع الافراد ، لا لجنس دون آخر ، ولا لطبقة دون طبقة ، ولكن الفرصة يجب ان تتاح للجميع لتنمية قدراتهم الشخصية الى اقصى حد لها ، وان التربية لا تكون متماثلة لجميع الافراد ، وانما ينبغى ان تتنوع حسب القدرات والاهتمامات الخاصة وبحيث تقدم الخير للجميع ، وبحيث يسهم الجميع فى رقى الدولة : الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

وتظهر آثار التربية السليمة فى وعى الشعب السياسى عند اختصار مثليه فى الهيئات المختلفة ، وفى التفهم الذكى لقوانين الدولة ومبادئها الاساسية وللسياسات التى يتبعها المسئولون . سواء داخل الدولة او خارجها كما تظهر فى احترام الفرد وتفضيله للمصلحة العامة على المصالح الخاصة ، وفى خدمة المصالح الاقتصادية للدولة عن طريق التقدم العلمى فى المجالات المختلفة : الزراعية او التجارية او الصناعية ، كذلك فان المحافظة على ما للدولة من ممتلكات وحسن استخدامها يعد مظهرا من مظاهر هذه التربية السليمة .

٣ - تلجأ الدول الى الوان من التربية المختلفة لتحقيق اهدافها ، وليس هذا الامر بجديد ، فقد لجأت « اسبرطة » اليونانية القديمة الى التربية للحصوا. على أفرادها المحاربين ، كما كانت التربية دائما عونا على تثبيت أنظمة الحكم المختلفة على مر العصور .

وفى عصرنا الحاضر ، لجأت الدول الاربع الكبرى : روسيا ، وأمريكا وفرنسا وإنجلترا الى عقد اتفاق للعمل التربوى داخل ألمانيا المحتلة عام ١٩٤٧ م ادراكا منها بأهمية العمل التربوى فى القضاء على الاتجاه النازى بين الشعب الالمانى المهزوم ، وادراكا لما للتربية من أهمية فى نشر الافكار ، فان كثيرا من الدول عملت على افتتاح معاهد تعليم لها فى البلاد الاخرى ، على الرغم من أن اشراف الدول على المعاهد الاجنبية التى تفتتح فيها أصبح - الى درجة ما - يحد من فاعلية وتأثير هذه المعاهد .

٤ - هناك زيادة كبيرة وسريعة للطلب الاجتماعى على التعليم فى المجتمع ، ويعتبر عدد التلاميذ الذين يحاولون دخول المدارس ، ويحاولون البقاء فيها ، والاستمرار فى التعليم حتى مراحلها العليا مرآة لهذا الطلب الاجتماعى . وقد بدأت هذه الظاهرة فى الوضوح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

وترجع هذه الظاهرة الى أسباب عديدة : منها ظاهرة الانفجار السكاني التي أدت الى زيادة كبيرة فى عدد من هم فى سن التعليم ، ومنها تحسن الاحوال الطبية ووسائل العلاج ، التي أدت الى نقص نسبة الوفاة بين الاطفال ، وبالتالي زيادة عدد المحتاجين الى التعليم ، ومنها رغبة الابناء والآباء فى التعليم باعتباره السبيل الى الارتقاء بالمستويين الاجتماعى والاقتصادى ، ومنها اقبال الدول على التنمية التربوية باعتبارها الخطوة الرئيسية فى عملية التنمية الشاملة ، بما توفره لهذه الخطط من قوة عاملة مختلفة وضرورية لنجاحها .

٥ - تغير النظرة القديمة التي كانت تعتبر التربية مجرد خدمة استهلاكية تقدمها الدولة للمواطنين ، وهي بالتالى استهلاك لرؤوس أموال كان يمكن استغلالها فى نشاطات استثمارية أخرى تعود على المجتمع بعائد اقتصادى مجز .

أما فى الوقت الحاضر ، فينظر الى الاموال التي يتم انفاقها على التربية باعتبارها رؤوس أموال توظفها الدولة فى مشروع استثمارى هو التعليم ، الذى يعطى عائدا اقتصاديا كبيرا شأنه فى ذلك شأن المشروعات الاستثمارية التجارية أو الصناعية أو الزراعية .

وقد أثبتت الدراسات (١) ان التربية حين تحسن قدرات الفرد وامكانياته عن طريق تنمية كفاءته المهارية أو العضلية أو العقلية فان ذلك يمثل نصيبا كبيرا من التنمية الاقتصادية للمجتمع ، فالمخترعات والاكتشافات وتطوير وسائل الانتاج بما يزيد من العائد الاقتصادى كلها تعتبر نتاج هذا التحسن الذى يطرأ على الانسان كنتيجة مباشرة لعملية التربية .

٦ - تزايد الاهتمام بالعنصر البشرى كوسيلة لبناء الدول واحراز التقدم فنواحي التقدم المختلفة فى أى دولة هي رهن بما تملكه من قوى بشرية خلاقة تقوم بالابتكار والانتاج والتطوير والتنظيم والتنسيق ، كما وان مظاهر الصناعة الحديثة من حيث استخدام الآلات والتكنولوجيا المتقدمة فى الانتاج ، ومن حيث تقسيم العمل والتخصص فيه ، قد أدى الى ظهور احتياجات الى قوى عاملة مدربة ومتنوعة تعمل فى مستويات التخصص والمهارة المختلفة .

(١) أوضحت دراسات « سولو Solow » ، بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٦٠ ان عوامل رأس المال المادى وتزايد السكان وتزايد الثروة المادية كانت سببا فى ١٠٪ فقط من النمو الاقتصادى الحادث ، وان ما بقى (٩٠٪) ، يرجع الى عوامل يفسرها ما ناله العنصر البشرى من تربية واعداد .
وتوصلت دراسات (اوكرست Aukrust) عام ١٩٠٠ - ١٩٥٥ عن الانتاج القومى فى النرويج الى نتائج مماثلة .

ولقد أدرك المشرفون على المشروعات المختلفة ، التي تقيّمها الدول من أجل الرخاء والتقدم ، ان لا سبيل الى الارتقاء والتقدم بهذه المشروعات ما لم يكن هناك عناية باعداد العنصر البشرى المسير لهذه المشروعات ، بحيث يكون هناك العدد اللازم من العلماء والباحثين والفنيين والاداريين وغيرهم ممن تحتاجهم ادارة هذه المشروعات وان غياب هذه العناصر من القوى العاملة المدربة يؤدى الى العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا قد حدث فعلا اثناء نمو حركات التصنيع فى اوربا الغربية وأمريكا الشمالية (١) ، والتربية هى السبيل الى اعداد هذه القوى العاملة المدربة المطلوبة ، وهى السبيل الى اعداد وترتيب الدولة وتنظيمها بحيث تنطلق جميع طاقاتها من أجل التقدم ، وليس ببعيد ما حدث من ان الولايات المتحدة الامريكية فقد اعادت ترتيب نظامها التربوى عندما انطلق القمر الروسى الاول ، ادراكا منها بان التربية هى السبيل الى اللحاق بالتقدم العلمى الذى سبقها اليه الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت .

ثالثا : اهمية التربية للأسرة

كانت الاسرة خلال قرون طويلة ولا زالت حتى اليوم ، المركز الاساسى للحياة ، فهى تقوم بوظائف عديدة من أجل اشباع حاجات افرادها . ومن بين هذه الوظائف ، كانت وظيفة التربية التى كانت غير مقصودة فى اول الامر ثم أصبحت مقصودة وغير مقصودة بعد ذلك .

ولقد انتزعت الحياة الحديثة كثيرا من وظائف الاسرة الاولى : الاقتصادية والحربية والقضائية ، وبعد ان تعقدت أساليب الحياة وزاد التخصص ، وانشغل افراد الاسرة بالعديد من الامور الحياتية ، تخلوا عن الكثير من وظائفهم تجاه أبنائهم ، واصبحوا لا يستطيعون القيام الا بجزء يسير من مهمتهم التربوية ، وتنازلوا عن الكثير من هذه المهمة الى غيرهم فى المؤسسات التربوية التى اقلعها المجتمع . وهكذا ضاقت الوظيفة التربوية للأسرة ، وشاركها فيها العديد من المؤسسات التربوية كالمدرسة وغيرها .

غير ان الاسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية وثقافية ، يوجد الطفل بين افرادها بمجرد خروجه الى الحياة ، وباعتبار ان الصلات بين الاسرة والابناء تتجاوز مجرد المستوى الحيوى (البيولوجى) الى المستوى النفسى والاجتماعى ، فان الاسرة لا زالت ذات أثر فعال فى تربية الابناء ، خاصة فى الفترة التى

(١) محمد سيف الدين فهمى ، التخطيط التعليمى : القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ٧٠ .

تقع ما بين الولادة وبدء خروجهم للحياة التى يختلطون فيها مع أفراد المؤسسات التربوية الأخرى التى يقيمها المجتمع .

والأسرة خاصة فى مجتمعنا المصرى لازالت مرتبطة الاواصر اذا قورنت بما عليه الحال فى كثير من المجتمعات الأخرى ، وهذا التماسك يستلزم قدرا أكبر من المسئولية من الأسرة تجاه الأبناء ، كما يتيح للأبناء اتصالا أشد وأطول بينهم وبين باقى أفراد الأسرة ، وتتزايد أهمية الأسرة التربوية كذلك حين نضع فى الحسبان أثر الشحنات العاطفية التى تربط بين أفرادها ، مما يتيح تأثيرا أكبر فى عملية التنشئة والتوجيه .

يعاب على الأسرة أحيانا ، كمؤسسة تربوية كونها لا تفسح للطفل وللمربي إلا مجالا ضيقا للتجارب ، مما يجعل المؤثرات التى يخضع لها الطفل محدودة لا تصلح لأعدادة أعدادا صحيحة لحياة اجتماعية واسعة ، كما ان الطفل يكون أكثر تقليدا للاب ، مما يقلل فرصة تكوينه عن طريق الخبرات المتبادلة مع الآخرين ومع البيئة الخارجية .

هذا ، وتتغالى الأسرة أحيانا فى معاملة الطفل باللين أو القسوة مما يسبب تعاضده لبعض الأمراض النفسية التى تصيب الصغار .

من هنا تتضح أهمية ان تدرك الأسرة وظيفتها التربوية ، وان يعرف أفرادها أدوارهم التربوية بدرجة كبيرة من الوعى والفهم . ولا يكون ذلك ممكنا إلا بوقوف أفراد الأسرة - وخاصة الاب والام - على جوانب العملية التربوية .

وتزيد أهمية هذا الامام بالعملية التربوية للاعتبارات التالية :

١ - ان السمة الأساسية فى المجتمع المعاصر هو التغيير ، بل التغيير السريع ، وهذا يقتضى من المسئولين عن العملية التربوية ، وعلى رأسهم الكبار من أفراد الأسرة ، ادراك ضرورة مسايرة هذه الظاهرة ، التى تتطلب تغييرا فى طرق ووسائل وأدوات العملية التربوية ، وان هذا الادراك ينيح تقبلهم وتكيفهم مع هذه التغييرات ، بحيث لا تتعارض أدوارهم التربوية معها ، وبالتالي لا يتعرض الطفل الى أى من الصراعات أو الأمراض النفسية .

٢ - ان كثيرا من الكبار فى مجتمعنا لم ينالوا قسطا مناسباً من التربية فى طفولتهم ، الامر الذى يجعلهم أقل تقديرا لأهمية العملية التربوية بالنسبة لأبنائهم ، وقد ينعكس ذلك فى صورة مواقف سلبية تجاه التربية التى يهالها الأبناء .

٣ - يعتبر تعليم الكبار في حد ذاته - ضرورة من ضرورات نهضة المجتمع ، فهو يتيح لهم مشاركة اكبر وفعالة ، على أسس صحيحة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية للمجتمع ، مما ينعكس على النشاطات التربوية فيه وبالتالي على تربية الابناء .

٤ - ان كثيرا من التنظيمات التربوية اليوم تدرك مدى أهمية التعاون بين الاسرة وغيرها من المؤسسات التربوية الاخرى ، وتتيح للاسرة بذلك قدرا اكبر من المساهمة في توجيه السياسة التربوية وممارسة نشاطاتها ، فهي تسمح أحيانا بالاشتراك في عمليات وضع المناهج ، ووضع الحلول للمشكلات التربوية والادارية الى الحد الذي يصل الى الاشتراك في تعيين هيئات التدريس .

رابعا : أهمية التربية للفرد

رأينا ان التربية عملية انسانية للفرد في وسط اجتماعي انساني ، وان للتربية هدفين ، احدهما تجاه الفرد والآخر تجاه المجتمع .

والتربية تقدم للفرد ما يمكنه من التكيف مع بيئته ، والنكامل مع مجتمعه بحيث يندمج فيه ، ولا ينتابه فيه احساس بالغربة .

والتربية تهيم الوسائل المختلفة لتحقيق امكانات نمو الفرد عقليا ، وجسميا ، واجتماعيا ، وخلقيا ، بصورة متكاملة وهي تعتبر ان البيئة هي الوسيط التربوي لذلك .

والتربية تمنح الفرد وسائل اشباع حاجاته ، وتأكيد سعادته ورفاهيته ، ومعرفة حقوقه ، وفهم وتنفيذ واجباته تجاه نفسه وتجاه الآخرين .

والتربية حين تهيم للفرد الفرصة لان يصقل مهاراته ، وينمي قدراته فانها تعمل على ان يتحسن الانتاج بما يعود بالخير على الفرد وعلى المجتمع .

والتربية تعلم الفرد كيف يحفظ نفسه ، وكيف يحصل على معاشه ، وكيف يربي صفاره ، وكيف يتعامل مع أقرانه ، وكيف يعامل الكبار ، وكيف يختار مهنته ، وكيف يستغل وقت الفراغ ، وكيف يصبح مواطنا صالحا ، وكيف يتخلق بالخلق الطيب . . الى غير ذلك من الامور التي تضمها مختلف نواحي الحياة ، ويرتضيها المجتمع ، والتي تهيم حياة سعيدة للفرد بين افراد مجتمعه والآخرين .

والتربية تعين الفرد على أن يؤكد قيمه الروحية ، ويحافظ على معتقداته الدينية . ومع أن التربية في المجتمع الاسلامي قد بدأت دينية الطابع ، تعرف الفرد بأمور الدين ، إلا أن الكثيرين اليوم - خاصة في المجتمعات الغربية - يأخذون بأن تكون التربية الرسمية التي تتم داخل المدرسة في موقف حياد بالنسبة لهذا الامر ، تاركة إياه للتربية خارج المدرسة .

والتربية التي نبحث في قيامها بكل هذا نحو الفرد تعمل على أن يتم تفنعه ، وأن يكون هذا التفتح عن طريقه هو حيث يحقق ذاته بذاته ، فهي تقدم للفرد الحماية اللازمة ، والوسائل اللازمة ، وتضع تحت تصرفه تراث القرون السابقة كي يستفيد منها متزودا بخبرات السابقين ومعدلا لهذه الخيرات بما يلائم ظروفه ، ومضيفا إليها ما يفيد وما يفيد الاجيال التي تليه .

والتربية تيسر للفرد الخبرات التي تقدمها له لتكون مناسبة لقدراته وامكانياته ، وبذلك تعينه على تيسير التعامل معها ، والاستفادة منها . ويتم تيسير الخبرات بعدة طرق منها : تزويد المعلم بما يمكنه من الوقوف على طبيعة الفرد ، وامكانياته ، وقدراته ، ومنها : اختيار المادة التربوية المناسبة التي تقدم للفرد ، ومنها : اختيار الوسائل والطرائق التي يستخدمها المعلم وتناسب المتعلم الى غير ذلك من الامور التي تمكن المعلم من قيامه بمهمته على الوجه الاكمل .

خامسا : اهمية التربية للمعلم

باعتبار المعلم هو ممثل المجتمع في اتمام العملية التربوية والوصول بها الى الاهداف المرجوه ، والتربية بالنسبة للمعلم هي الوسيلة لاعداده ، مهنيا ، لكي يتمكن من القيام بواجبه على احسن وجه ، وهي في نفس الوقت سبيل المعلم الى تحقيق اهداف المجتمع بالنسبة للتلاميذ الذين اوكل المجتمع اليه تنشئتهم بما يحقق فائدة كل منهم كأفراد وفائدة المجتمع على حد سواء .

رحين يطلب المجتمع من المعلم ان يقوم بالعملية التربوية للتلميذ ، فان على المعلم حينئذ ان يعمل على تنمية قدرات التلميذ ، وان يهيئ التلميذ للتكيف مع المجتمع ، وان ينقل اليه ما يرتضيه المجتمع من ثقافته مستهدفا في النهاية سعادة التلميذ ورفاهية المجتمع .

والمهام المعلم بالعلوم التربوية يمكنه من الوعي التام بجوانب العملية التربوية وهي : التلميذ والمجتمع والثقافة ، . فوظيفة المعلم - في حقيقة الامر - يمكن ايجازها في انها عملية تقديم ثقافة المجتمع للتلميذ ، وتقديم التلميذ للمجتمع .

والنقاط التالية توضح مدى الاستفادة التي تعود على المعلم من دراسته للعلوم التربوية :

١ - ان تراكم المعارف والخبرات فى عالمنا المعاصر يجعل من عملية اختيار ما ينقل منها الى الاجيال القادمة عملية لابد ان تقوم على أسس علمية ، تضمح فى اعتبارها قدرات أفراد الجيل ، واحوال المجتمع فى ماضيه وحاضره ومستقبله ولاشك ان دراسة المناهج وعلم النفس التعليمى واجتماعيات التربية وغيرها من العلوم التربوية التى توفر الجزء الاكبر من هذا الاساس العلمى للاختبار .

٢ - ان دراسة العلوم التربوية تمكن المعلم من ادراك العلاقات بين هذه العلوم وبين طبيعة المهمة التى يقوم بها ، وتنقل العملية التربوية من مجرد عملية تقوم على الخبرة الى عماية تقوم على أساس علمى الى حد كبير ، الامر الذى يمكن المعلم من أن يصبح أكثر عطاء وأكثر ادراكا لمسئوليته .

٣ - ان دراسة المعلم للاهداف التربوية تمكنه من معرفة وجهته ، وتعيينه على عدم التخبط وعلى تحديد الوسائل التى يستخدمها خلال أدائه للعملية التربوية ، ويجعله قادرا على تقييم العملية التربوية تقويما سليما للوقوف على مدى نجاحه ونجاح التلاميذ فى الوصول الى هذه الاهداف ، كما تمكنه من مراجعة خططه وتعديلها فى ضوء ما وصلت اليه نتائج التقييم .

٤ - ان المعرفة بالفروق الفردية بين التلاميذ ، والوقوف على طبيعة التلميذ النفسية من حيث حاجاته ، وميوله ، وقدراته ، ودوافعه وخصائص نموه ، يجعل المعلم أكثر قدرة على تهيئة الظروف الملائمة لنمو التلاميذ ، وجعلهم قادرين على التعامل مع البيئة التى يعيشون فيها ، ويمكنه من اختيار المادة التعليمية المناسبة لهم والطرائق التى يستخدمها فى نقلها اليهم .

٥ - ان دراسة المعلم ومعرفته للجوانب الاساسية فى موضوع التعلم تمكنه من اتباع هذه الجوانب واستغلالها لصالح العملية التربوية وتجعله أكثر ادراكا وملاحظة للعوامل التى تؤثر على هذه الجوانب بحيث يصبح التعليم مشورا - وعلى سبيل المثال ، فان معرفة المعلم بالاسس التى يقوم عليها انتقال اثر التعليم ، تمكنه من استغلالها لينتقل اثر التعلم من المواقف التعليمية داخل المدرسة الى المواقف فى الحياة خارج المدرسة .

٦ - ان معرفة المعلم بعضى المنهج المدرسى والاسس التى يجب مراعاتها عند وضعه ، والمبادئ التى تراعى عند اختيار مادته ، والاهداف التى ينبغى أن يحققها ، تجعل المعلم قادرا على ان يحقق التفاعل بين التلميذ والنشاط التعليمى

الذى ينطوى عليه المنهج ، ويحقق التوازن بين حاجات المجتمع وحاجات التلميذ وبذلك يتغير سلوك التلميذ (المتعلم) فى يسر تجاه الاهداف المرجوة .

٧ - ان احاطة المعلم بطرق التدريس من حيث اسسها واساليبها وفلسفتها يمكنه من اختيار اصلحها حتى تتحقق استفادة التلميذ من المنهج على الوجه الاكمل ، ذلك ان الطريقة تتضمن كيفية اعداد المواقف التعليمية المناسبة ، واختيار الوسائل التعليمية المناسبة لتلك المواقف وتوجيه نشاط التلميذ بصورة مناسبة .

٨ - ان دراسة المعلم للنظام القائم فى المجتمع ، ومؤسساته ، من حيث التاريخ ، والنشأة والتطوير ، والاسس الاجتماعية والفلسفية والاقتصادية والسياسية التى قام عليها ، ومقارنة ذلك بما هو قائم فى المجتمعات الاخرى من أنظمة مشابهة ، يمكن المعلم من ادراك اهداف النظام والوقوف على مواطن القوة والضعف فيه ، وبذلك يمكن المساهمة الفعالة فى عملية تطويره وتحسينه وتحقيق اهدافه .

الخلاصة :

تقوم التربية بدور هام تجاه كل من المجتمع والدولة والاسرة والفرد والمعلم ، فهى للمجتمع تحافظ على بقاءه واستمراريته عن طريق نقل ثقافته من جيل الى جيل ، كما انها تعد الافراد كي يندمجوا فيه ويصبحوا قادرين على حفظ الرسالة .

والتربية بالنسبة للدولة أصبحت ذات أهمية بالغة ، فالعملية التربوية تستهلك جزءا كبيرا من الدخل القومى ، وعن طريق التربية تستطيع الدولة ان تعد المواطن الصالح ، وان تهيب ما تحتاجه من ايد عاملة لانجاز خططها التنموية القومية والمحلية ، وعن طريقها تدعو الى مبادئها وتحفز التقدم العلمى والتكنولوجى فى جميع مرافق حياتها .

وللتربية أهمية كبيرة بالنسبة للأسرة ، فالأم أفراد الأسرة الكبار بنواحي العملية التربوية يمكنهم من القيام بدورهم تجاه الصغار كما يمكنهم من حل التناقضات التى قد يتعرض لها الصغير أثناء تلقيه خبراته من مصادر متنوعة ، ويجعل الكبار أكثر تقديرا لاثـر العملية التربوية فى تنشئة الصغير واعداده .

وتعمل التربية على اعداد الفرد من أجل سعادته ، ومن أجل انخراطه فى زمرة الكبار - وهى فى سبيل ذلك تنمى قدراته وامكانياته ، وتنقل اليه

خبرات السابقين ، لكي ينتفى منها ما يشاء ان يستفيد منه ، ولكي يضيف اليها خبرات جديدة يفيد منها اللاحقون .

والتربية للمعلم غاية في الاهمية ، فهي التي تمكنه من معرفة المتعلم والوقوف على امكانياته وقدراته ، وهي التي تمكنه من اختيار المعارف المناسبة للمتعلم ، واختيار المواقف التعليمية المناسبة للتعلم ، كما ان دراسة المعلم للعلوم التربوية تعطيه تبصرة بأهداف العملية التربوية ، وتمكنه من الوصول الى هذه الاهداف والاستفادة الواعية من خبرات الآخرين في هذا المجال .

والتربية اثناء قيامها بأى دور من هذه الادوار نراها لا تقوم به لصالح طرف واحد ، وفي عزلة عن الاطراف الاخرى للعملية التربوية ، بل هي تمس الجميع في آن واحد ، لانها عملية تفاعل في وسط انساني بين افراد انسانيين .